مفكرة

عَلى هامش المجلس الوطني الفلسطيني

القرار الجماهيري.. هو الثورة العربية المستمرّة

في القاهرة .. هناك على شاطيء النيل الآتي محملا بهموم افريقيا ليلقي بكل اتعابه وانباء سفره الطويل في قلب الابيض المتوسط .. حيث يمتد زمن من الذكريات .. الغزوات والاساطيل .. والمدمرات الدولية في مواجهة مستمرة ..

في القاهرة .. الشيخ امام واحمد فؤاد نجم .. قاهرة بهية واحياء الفقراء المقهورين .. حيث لا يزال الفول المدمس الذ واغلى وجبة غذاء للجائعين على امتداد عصور اشتراكية اخر زمن-عصور القهر الذهبية والبطولات المجوفة ..

وذلك السيف القديم لما يزل مسلطا على الرقاب .. ولما يزل خوفو وخفرع يتوفزان من مدفنيهما .. ليواكبا زمنا يتجدد فيه العهر وتخلع الافعى جلدها تحت ضوء الشمس .. حبيبة تلك هي الشمس .. البسوها وجه جارية في قصر الخلافة .. تلك هي بقايا القلاع المحطمة وقد استحالت الى قبب خضراء .. لهذا الجذام « العربي » .. ها هم يطعون جلدا اخرا .. ويزكمون خيولا اخرى.. ها هم خرجوا من رمل الصحراء العربية محملين بالبخور .. والاوسمة .. والاناشيد المذيلة بالتواقيع المشبوهة عربا .. عربا .. لا يطالهم شك في لغة .. يحفظون الشعر.. والوشحات ويمطرون الدراهم على رؤوس لاعقي اقدامهم .. والسياط على ظهور الاخرين .. وهذا القتيل .. ذبيح الزمن الذي راجت فيه تجارة الرؤوس .. هذا هو الحسين بن علي .. وهؤلاء هم القرامطة .. ايتها الفلسطينيون القرمطية .. ايها العرب القرمطيون .. انتم ما زلتم تفعلون اذن وتعرفون كيف يطعن الخنجر .. وكيف تسيل على الرقبة السكين مثل الماء-وبهية ـ لما تزل تغني ..

وملوك العرب القدماء .. وقد نزعوا جلدهم الاخر .. يذبحون الطفولة .. ويلفون السنتهم الحادة الطويلة مثل الافاعي على عنق هذه الفجرية الاسيرة .. هذه الزهرة العربية .. وهي تفتح عينيها لصبح قيل لها انه سيأتي .. وسيأتي حتما.ايتها الجائعة .. يا مصر ..

ولما يزل راس الحسين معلقا على مأذنة الجامع الاموي .. ولما تزل في حريقة دمشق اعشاب للثورة التي تنمو على جثث المدافع الصامتة .. اغنية للثورة هي دمشق .. وحزن مدمع على امتداد الاسفلت .. حيث تنبش الخيانة الاموية .. وحيث مرت خيول الحجاج .. لتخربش بحوافرها تاريخا من القتل .

وبين القاهرة ودمشق .. يمتد طريق جنيف .. ويتنقل الفارس الاشقر .. إنّ لهذا المستشرق جذورا عربية .. ويا لعينيه من ساحرتين .. وامراته الرائعة .. ايّ كبسنجر هذا .. فعل اكثر مما يفعل السحر .. واكثر من « نهد يحكم اكثر من كسرى في الليل » .

وبين القاهرة ودمشق .. تمتد فلسطين ..

وقد كتب الاطفال فيما بعد على سور احد المخيمات .. ان عز الدين القسام مات من اجلك يا فلسطين .. وان عمر ثورتنا اطول من عمر الثوريين .

وعز الدين القسام هذا .. ايها المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في القاهرة دورته رقم ١٢ لتدارس الاوضاع ومناقشة الامور وبحث المسائل وو ... وعمرها ما خلصت اجتماعاتكم .. هذا الشيخ الفلاح.. كان فلاحا صحيح .. لا تبالغ في وضعه الطبقي ، ليس مهندسا وعلى راسه عقال .. وليس تاجرا ايضا .. وعمره لم يركب طائرة .. ويذهب الى الكويت .. او السعودية . . ولم يقبض من هذا المقبض اوذاك .. هو فلسطيني بسيط .. وبندقيته تطلق واحدة .. ثم تستريح .. تذكركم ايها المجتمعون ان هذا الفلاح لم ينتظركم ليثور حتى فاتحة الـ ٦٥ وعلى من يقول ان ثورة فلسطين عمرها عشر سنوات ان يستحي على دمه .

ان عمرا من المقاومة والكفاح .. عمرا من التحدي والرفض والتصميم اي عمرا فلسطينيا من الثورة يمتد الى عشرات السنوات .. اذا كان الحاج امين الحسيني ومعه حفنة من السماسرة ـ ملوكا ورؤساء ـ قد افلحوا في تمرير اكذوبة الحياد الانكليزي عليه ، وفي رش الماء البارد على باروده المتفجر .. فهل .. هل بوسعكم .. بوسعكم .. انتم ان تجعلوا التاريخ يعيد نفسه .. هذه المرة استبدال الحياد الانكليزي بالمتغيرات الموضوعية ونتائج حرب تشرين « الوطنية » « الايجابية » .. وموازين القوى الدولية .. وو الخ من الهرطقات .

ان مجلسكم المنعقد .. في القاهرة .. حيث تم فك الارتباط النهائي بالقضية الوطنية وبالنضال ضد اسرائيل واتجه المؤشر باقصى سرعته نحو اميركا الامبريالية والقطاع الخاص ورساميل السعودية والقروض الايرانية ، ان مجلسكم هذا الذي تتجه نحوه انظار مخيماتنا وبنادقنا . . لا لتسمع قراره وتبصم له على عمى ـ ولكن لتقول قراراها هي فيه .. قرارها هي فيه .. قرار الجماهير في قرار الزعماء .. قرار البنادق في قرار المجالس..قرار الثوار في قرار المتشبهين بالثوار ..

ان مجلسكم هذا ـ وربما يجيء هذا القول متاخرا ـ يضع مصيره على مفترق طرق . . اما معنا او ضدنا . . ولا وسط بين الموت والحياة .. ولا خيار ثالث بين الجنة والنار .. انظروا جيدا الى شعرة معاوية .. انها على وشك ان تنقطع واذا ما انقطعت فتلك هي الفجيعة .. حين لا منجى من العقاب لا لهذا « العربي ! » عواد .. ولا لغيره من دهاقنة النفاق البرلماني ..

ان مجلسكم هذا ـ ومعه كل الجماهير العربية .. وكل الشعوب الثورية في العالم ، ان يكون مجلسا لاستمرار الكفاح المسلح .. لاستمرار مسيرة العنف الثوري . . خطوة على طريق تلاحم النضال الفلسطيني بالنضال العربي .. مجلسا يعبر عن طموح البنادق المقاتلة .. امال المخيمات والفقراء العرب .. جواب فلسطين المحاصرة .. المشردة .. السجينة . . الثائرة .. على خيانات الاذناب ومؤامرات الكبار .. تريده ان يكون شدا قويا للارتباط الفلسطيني بالبندقية .. والثورة المستمرة ..

شدا للنضال الفلسطيني بنضال كادحي سوريا ومصر .. شدا للثورة العربية .. الكبار يتآمرون .. والاذناب يفكون ارتباطهم بقضية كفاحنا .. اما نحن فماذا يجب ان نفعل ؟. اننا وامام جميع شهود التاريخ .. وامام جميع مواجهات التآمر .. وامام كل اذاعات وصحف الخيانة ..

وعلى شواطيء المتوسط .. والنيل وبردى والاردن .. نعلن قرار الثورة العربية المستمرة .. الهدف اصبح واضحا ليست اسرائيل وحدها .. ان طريقنا الى المستعمرات الصهيونية في الجولان لا بد ان يمر من دمشق على ضفاف بردى .. وطريقنا الى ضفتنا الغربية لا يمكن الا ان يمر على الجسور الملكية في الضفة الشرقية والى الجليل فان طريقنا يمر عبر نضالات غندور وعكار .. وعبر نضال الجماهير اللبنانية كلها .. وحيث تمتد سيناء حدودا لفلسطين الغربية .. حيث تجثم غزة تحت الاحتلال .. وحيث بدا الفاروق الاخر ببناء حاجز السلام لاسرائيل .. فلكي يتحطم هذا الحاجز .. فنحن وعمال حلوان وطلبة عين شمس والاسكندرية .. ونحن وبهية والشيخ امام .. صرخة واحدة .. هي صرخة الثورة العربية ..

ان بنادقنا ومخيماتنا لن تتردد ابدا في نسف جنيف .. وفي هدمه على رؤوس الحاضرين .. واذا كنتم ترغبون في « شهادة » كهذه ـ فليكن وسيلعنكم النيل .. وسيرجمكم بكل احزانه بردى .. وستبكي فلسطين خيانتكم .. رصاصا .. واستمرارا للثورة ..

ان عزائنا لكم .. هو ان ندوس على خياناتكم ونمضي .

مهما كانت المسيرة شاقة والدرب طويل ... فعمرها ما ابتدات ثورة بالاف .. وعمرها ما انتصرت بيومين و

ما فريسة ان الذين يدوّخون
ممالك الفاشست .. اقزام عبيدُ
ولا الذين علت..على قصر الشتاء
رماحهم .. كانوا اساطيرا ..
ولا من غيروا كوبا.. على العشرين
عدّهمُ يزيدُ .

أبو نصير